

# الفصل الأول

## نشأة الإرشاد النفسى

مقدمة تاريخية :

العوامل التي أدت إلى تنظيم برامج التوجيه والإرشاد في المجتمع الأمريكي تكاد تنحصر فيما يلي :-

١ - الحركات العلمية التي اهتمت بالطفولة :

وركزت اهتمامها حول الطفل ومنها على سبيل المثال :

- ( أ ) الحركة التي قادها روسو ( ١٧١٢ - ١٧٧٨ ) -- غرنسى .
- ( ب ) الحركة التي قادها جون لوك ( ١٧٣٢ - ١٨٠٤ ) - انجليزى .
- ( ج ) الحركة التي قادها ل. بستالورى ( ١٧٤٦ - ١٨٢٧ ) - سويسرى .
- ( د ) الحركة التي قادها ف. فرويل ( ١٧٨٢ - ١٨٥٢ ) - سويسرى .
- ( هـ ) الحركة التي قادها جون ديوى ( ١٨٥٩ - ١٩٥٢ ) - أمريكانى .

هذه الحركات وغيرها أكدت أهمية السنوات الأولى من العمر في بناء الشخصية ، وأكدت ضرورة الاهتمام بحرية الطفل وتعليمه عن طريق النشاط الحر واللعب ، واهتمت بيمول الأطفال ودوافعهم للتعليم ، وسادت هذه الحركات فكرة أن الطفل خير بطبيعته ، وبأنه عند الولادة يشبه العجينة التي يسهل تشكيلها ، وأنه عن طريق التربية نستطيع أن نصل بالطفل إلى خير ما أودع الله في هذه الطبيعة الخيرة .

## ٢ - التقدم الذى أحرزته الدراسات النفسية :

وانتقال علم النفس من ميدان العلوم الفلسفية التى تعتمد على التأمل العقلى المجرد إلى ميدان العلوم التجريبية التى تعتمد على الأسلوب العلمى فى فهم السلوك الإنسانى ، ذلك الأسلوب القائم على الملاحظة والتجربة والبحث ، وساعد على ذلك أيضاً ظهور نظريات الشخصية والفروق الفردية ودراسات الطفولة وازدهارها وما جمعتها من حقائق عن الأطفال فى مراحل نموهم المختلفة ، وقد أدى كل ذلك إلى نهضة علمية فى أساليب التقويم والقياس النفسى وبناء الاختبارات المختلفة وتقنينها وتقويم مختلف مظاهر السلوك الإنسانى .

٣ - التقدم العلمى والنهضة الصناعية والثورة التكنولوجية وظهور المخترعات الحديثة ، وما نتج عن ذلك من تنوع فى الوظائف وتعدد فى التخصصات ، أدى بالتالى إلى ضرورة وجود الخدمات التوجيهية والإرشادية كضرورة استثمارية تقتضيها الحاجة إلى وضع الرجل المناسب فى المكان المناسب .

٤ - تطور الفلاسفات التربوية نتيجة للحركات العلمية التى حمل لواءها الأعلام السابقون وغيرهم ، ونتيجة للنظريات النفسية المتتالية حتى أصبحت العملية التربوية تهتم بالطفل أكثر من اهتمامها بالمادة كما أصبح بناء شخصية متكاملة من النواحي الجسمية والنفسية والعقلية والاجتماعية هو الهدف الأول والأساسى للعملية التربوية ، وهكذا أصبح من بين الأهداف الحديثة للتربية تحقيق الذات وتحقيق الكفاية الاقتصادية وتأكيد المسؤوليات المدنية والاجتماعية وتوثيق العلاقات الانسانية بالاضافة إلى الأهداف العالمية العامة التى من بينها .

(١) الاهتمام بمشاكل الحياة والعالم والشعوب الأخرى إلى جانب المشكلات القومية والوطنية .

(ب) تنمية العلاقات والروابط بين مختلف الشعوب .

(ج) تحصيل المهارات وتنمية القدرات الضرورية للعمل مع الشعوب الأخرى .

(د) توضيح وترسيخ الأسلوب الديمقراطي في الحياة .

٥ - الزيادة المضطربة في عدد تلاميذ المدارس : وما أدت إليه هذه الزيادة من منافسة قوية ومن ظهور مشكلات سوء التكيف الدراسي أو الشخصي وما تبع ذلك من حاجة التلاميذ إلى التوجيه التربوي والمهني وإلى الارشاد النفسى .

٦ - حركة الصحة النفسية : والتي أدت إليها كثرة الاضطرابات النفسية وأشهر من أسهموا في هذه الحركة Clifford Beers الذى مرض وعاش فترة في إحدى مستشفيات الأمراض العقلية الأمريكية وقاسى ما يقاسيه المرضى ثم كتب بعد شفائه عن حياة البؤس التي يحياها المرضى بهذه المستشفيات وضمن ذلك كتابه المسمى «العقل الذى وجد نفسه» A mind that found itself وقد كان لتقريره وكتابته أثر كبير في توجيه الاهتمام إلى الحياة الانفعالية وضرورة المحافظة على الثبات الانفعالى والصحة النفسية للأفراد ، وبالتالي إلى ضرورة وجود الخدمات النفسية الوقائية التي تحقق ذلك .

٧ - علم النفس الاكينيكي وظهر مدارس العلاج والتحليل النفسى ، والعيادات النفسية التي تتوفر فيها وسائل التقويم والتشخيص والعلاج .

هذه الحركات وغيرها أدت إلى ظهور وتطور ميادين التوجيه والإرشاد  
وإلى تبلورها في النواحي المهنية والتربوية والانفعالية .

## أهداف التوجيه والإرشاد

لقد تطورت أهداف التوجيه والإرشاد حسب الظروف الاجتماعية  
من ناحية ونتيجة للحركات والعوامل المشار إليها من ناحية أخرى  
على النحو التالي .

١ - بينما نجد أن التوجيه بدأ مهنيًا أول الأمر ومستقلا عن المدرسة  
وعن البرامج التربوية وذلك على يد فرانك بارسونز ( ١٨٥٤ - ١٩٠٨  
Frank Parsons ) الذي أسس مكتبا للتوجيه المهني ببسطن ١٩٠٨ ، وألف  
كتابه المسمى « اختيار المهنة - choosing a vocatfon » والذي نشر  
سنة ١٩٠٩ أى بعد وفاته بعام . كما أنشأ من قبل معهداً للتدريب المهني  
لمتكسبي لقمة العيش ، The Bread winner institute ، ( ١٩٠٥ ) وبهذه  
المحاولة ونموها يمكن القول بأن هدف التوجيه كان فردياً أساسه مساعدة  
الفرد على اختيار المهنة أو الاستعداد لها ، فالفرد ورفاهيته ورخاؤه هو  
الهدف الأول للتوجيه .

٢ - ثم ظهرت فكرة العدالة الاجتماعية والرفاهية الاجتماعية وأصبحت  
هدفا عاما نادى به جميع الأعلام الذين لعبوا دوراً هاماً في تأسيس التوجيه  
والإرشاد وأصبح التوجيه المهني جزءاً من مسؤولية المدرسة الثانوية ومن  
البرنامج المدرسي ، وأصبحت العملية التربوية مصممة على أساس مساعدة  
الفرد على الاختيار والتخطيط والاعداد للمهنة ، وعلى الرغم من أن التوجيه  
أصبح جزءاً من العملية التربوية ومن المنهج المدرسي وذلك فيما بين

١٩٢٠-١٩٣٠ وصار بذلك مسؤولية اجتماعية أو أصبح ذا هدف اجتماعي إلا أنه لم يفقد اهتمامه بالفرد ولا بالمساعدة الفردية خلال العملية التربوية ، وهذا ما حفظ للإرشاد خاصيته الأساسية وهي العمل مع الفرد ، وهنا نجد الهدف فردياً واجتماعياً في نفس الوقت .

### ٣ - الإرشاد من أجل التكيف

ونتيجة لكثرة المشكلات النفسية ومشكلات سوء التكيف التي خلفتها الحرب العالمية الثانية ونتيجة لحركة الصحة النفسية وما كشفت عنه الدراسات النفسية والاختبارات التقييمية وخاصة تلك التي أجريت على المتقدمين للتجنيد في الجيش الأمريكي ظهرت الآراء المنادية بضرورة التوجيه من أجل التكيف ، ونادى أصحاب هذه الفكرة بضرورة تعميم التوجيه والإرشاد وعدم قصرهما على المدرسة الثانوية أو جعلهما جزءاً من العملية التعليمية وذلك لأن المدارس الثانوية لا تستوعب أكثر من ٤٠٪ من شباب الدولة ويبقى حوالي ٦٠٪ من أبناء الوطن محتاجين إلى التكيف وإلى الأعداد للحياة المستقبلية ، وبناء عليه فلا بد من برامج منفصلة تعد الأفراد للتكيف للحياة إلى جانب البرامج التربوية التي تعد الفرد للحياة . ووظيفة المرشد النفسي بناء على هذه الآراء الأخيرة هي مساعدة الفرد على التغلب على المشكلات التي تقف عقبة في سبيل التكيف أو تحول دون تحقيق حاجات الفرد بأسلوب مقبول ، وهنا أيضاً نجد الأهداف فردية واجتماعية في نفس الوقت ، ويعتبر الإرشاد هنا عملية وقائية هدفها الحيلولة دون تطور المشكلات النفسية ومشكلات سوء التكيف حتى لا تصبح مرضاً أو انحرافاً سلوكياً يصعب علاجه

### ٤ - الإرشاد من أجل النمو :

وقد ظهر هذا الهدف كنتيجة للفكرة التي سادت بعد الحرب العالمية

الثانية تلك الفكرة التي تقرر أن حاجات الأفراد والشباب هي نقطة البداية في عملية الإرشاد ، ولما كانت الحاجة الأساسية للراشقين هي تحقيق النضج والوصول إليه بطريقة طبيعية تتفق مع طبيعة نموهم ، ولما كانت كل الحاجات الأخرى تصدر عن هذه الحاجة وتبنى عليها ، فإن البرامج التوجيهية والإرشادية وكذلك أساليب التوجيه والإرشاد يجب أن تتوافر وأن تقدم ضمن الإطار العام للبرامج التربوية ، وهنا نجد برامج التوجيه والإرشاد والبرامج التربوية متلازمة وتتفق مع الهدف العام وهو تحقيق النمو والنضج للفرد الذي هو بالتالي الهدف الأساسي لعملية النمو .

والفرق بين الإرشاد من أجل التكيف والإرشاد من أجل النمو هو أن الأول يركز على الموقف الاجتماعي والظروف البيئية ويعد الفرد لها أو يركز على حاجات المجتمع ويعد الفرد للتكيف لها . أما الإرشاد من أجل النمو فيركز على الفرد ونموه ونضجه وتحقيق حاجاته .

ويلاحظ أن هناك ارتباطاً بين نشأة فكرة الإرشاد من أجل النمو وبين فكرة هاجفهرست عن مطالب النمو والتي راجت عقب الحرب العالمية الثانية كما أشارنا من قبل ، وتتلخص هذه الفكرة في أنه توجد حلال مراحل النمو فترات يكون الفرد فيها مستعداً لتعلم مهارات معينة أو محتاجاً إلى تعلم وتحصيل أشياء معينة تقتضيها طبيعة هذه المرحلة كما تقتضيها درجة النمو أو النضج التي وصل إليها ، وبناء على ما ذهب إليه هاجفهرست ، فإن تحصيل الفرد أو سيطرته على هذه المطالب والمهارات في أوقاتها المعينة يؤدي إلى النجاح في المراحل التالية وإلى حسن التكيف لها في حين أن الفشل في تحقيق مطالب مرحلة ما قد يؤدي إلى الفشل في المراحل التالية وإلى سوء التكيف .

ووظيفة التوجيه والإرشاد من أجل النمو هي العمل على تحقيق وتحصيل.

مطالب ومهارات كل مرحلة ، وترتبط هذه الفكرة أيضاً بنظرية كارل روجرز Carl Rogers عن تحقيق الذات Self actualization والتي تقرر أن الفرد لديه دافع أساسي يوجه سلوكه . وهو دافع تحقيق الذات ، ونتيجة لهذا الدافع فإن الفرد لديه الاستعداد الدائم لتنمية فهمه لنفسه وتقويم نفسه وتحسين نفسه ، وتوجيه نفسه .

وقد بنى كارل روجرز أسلوبه في الارشاد غير المباشر Non-directive Technique أو المتمركز حول ذات العميل Client-Centered Technique على هذه النظرية .

ولما كانت عملية النمو مستمرة والحاجة إلى النضج وإلى تحقيق الذات مستمرة فإن التوجيه والارشاد يعتبر بالتالى عملية مستمرة .

( Miller, 1961 )

## مصطلحات فنية في الارشاد والتوجيه

### برامج التوجيه : ( Guidance Programmes )

هي برامج توجيهية متعددة بتعدد من تخصص لهم هذه البرامج والخدمات ، فهناك التوجيه كخدمات الأفراد ( Personnel services )

وهذه الخدمات نوعان :

- ( أ ) خدمات التلاميذ ( Pupil services ) في الاعدادى والثانوى .
  - ( ب ) خدمات للطلاب ( Student services ) في المعاهد والكليات .
- وهذان النوعان من الخدمات يشملان جميع الخدمات التوجيهية والارشادية وغيرهما مثل :

الخدمات الصحية والسكنية والغذائية ، والمساعدات الاقتصادية والرعاية الاجتماعية بالإضافة إلى التوجيه التربوي والمهني والارشاد النفسى .

وفكرة خدمات الأفراد أدت إلى الفصل بين التوجيه والتدريس وبين أنشطة كل منهما ، والجزء الذى يمكن أن يسمى توجيها من بين خدمات الأفراد هو ما يمكن أن يقوم به المرشد النفسى أو ما يطلق عليه خدمات توجيهية ( Guidance services ) والتوجيه كعملية ( Guidance Proces ) تشير إلى ذلك الجزء من العملية التوجيهية العامة الذى يركز على الفرد ويساعده على عمل التخطيط واتخاذ القرارات . والتوجيه بهذا المعنى يعتبر جزءاً من خدمات الأفراد ، وبهذا المعنى أيضاً يتفق مع الإرشاد .

أما الخدمات التوجيهية ( Guidance services ) فيقصد بها البرامج التنظيمية التى يعتبر التوجيه كعملية جزءاً منها وهى العملية التى تجمع بين العميل والموجه ويكون الاهتمام فيها بالفرد ومساعدته على اتخاذ القرارات الخاصة بالتخطيط التربوى أو المهنى أو بحل المشكلات النفسية .

أما مصطلح الارشاد ( Counselling ) فيدل على ذلك الجزء من الخدمات التوجيهية والذى يسمى بالتوجيه كعملية ، فمصطلح ارشاد يساوى مصطلح توجيه كعملية وليس كبرنامج أو كخدمات .

وهكذا نستطيع مما تقدم أن نقول أن مصطلح خدمات الأفراد ( Personnel services ) هو أشمل وأعم المصطلحات حيث يشمل عملية الارشاد كما يشمل برامج خدمة التلاميذ وخدمات الطلاب من نواح متعددة صحية وسكنية واجتماعية واقتصادية ونحوها .

( Miller, 1961 )